



سيمائية الرموز الطبيعية وحقولها الدلالية في ديوان «في القدس» لتميم البرغوثي،

The semiotics of natural symbols and their semantic fields

At "Fi'l- guds" by tamīm al'bargūṭī.

خداداد بحري

جامعة الخليج الفارسي (إيران)

bahri@pgu.ac.ir

زهرة بهروزي*

جامعة الخليج الفارسي (إيران)

zohreh.behroozi@yahoo.com

ملومات المقال	المخلص:
تاريخ الارسال: 2021/02/14	الرموز الطبيعية لها بؤرة خصبية في السيميائية والدلالات الموضوعية وإنها قد فتحت آفاق جديدة من خلال توظيف الظواهر الطبيعية على وجه العلامات المتزاخرة عن معانيها الأصلية ودلالاتها على المعاني الثانوية. تميم البرغوثي من الشعراء الذين يستخدمون الرموز الطبيعية في نتاجهم الأدبي وفقاً لشعورهم؛ لأنّ الرمز فضلاً عن فاعليته وتأثيره الدلالي يمنح الشعر سمو الصورة الفنية وذلك من دون الالتزام بالصراحة في التعبير عن الثورة، والدعوة إلى الحرية والتمرد على القيود الصارمة وما إلى ذلك من الموضوعات التي شغلت البال في المجتمع البشري. فلذا من خلال التعبير عن القضايا الوطنية يستعين البرغوثي بالعناصر الطبيعية ويعطي الأبعاد الإيحائية للسماء، والرياح، والطائر، والحمام، والخيول، والطباء، والدخان، والعنكبوت. يعتمد هذا المقال على المنهج الوصفي التحليلي محاولاً كشف الرموز الطبيعية عند تميم البرغوثي وتبيين دورها الإيحائي في ديوان «في القدس». في شعر البرغوثي، أخذت العناصر الطبيعية طابعاً اجتماعياً وسياسياً ونعلم أنّ هذا التوظيف الرمزي ينبعث من خطر السجن والاعتقال طالما الاختناق السياسي لا يسمح للشاعر إظهار أفكاره بطريقة مباشرة. لهذه العلامات الطبيعية إحياءات متنوعة توحى برؤية الشاعر إزاء ما يجري في البلدان العربية. الرموز الطبيعية التي يستخدمها البرغوثي تحمل مدلول السلم والأمن والحرية والكفاح، ويأتي السماء رمزاً للقداسة والطهارة والتخلص، والخيول رمزاً للشعب المكافح، والرياح رمزاً للحياة والمنجي، ويستوحي البرغوثي بحرية الطائر والحمام للتعبير عن نضال الشعوب العربية للنيل إلى الحرية بكافة أبعادها.
تاريخ القبول: 2021/06/09	
الكلمات المفتاحية: ✓ الشعر العربي المعاصر: ✓ السيميائية: ✓ الرمز: ✓ الطبيعة: ✓ تميم البرغوثي:	
Article info	Abstract :
Received 14/02/2021	<i>Natural symbols have a big importance in semiotics and objective connotations. They have opened new horizons in poetry, through the use of natural phenomena in and their implications for secondary meanings. Tamim Al-Barghouthi is one of the poets who uses the natural symbols in literature according to their feelings, because the symbol, in addition to its semantic effect, it gives poetry a supreme artistic image so that he can speak about the revolution, and calling for freedom and rebellion against strict restrictions indirectly.</i>
Accepted 09/06/2021	
Keywords: ✓ contemporary Arabic poetry: ✓ Semiotics:	

This article is based on the descriptive-analytical method, trying to reveal the natural symbols in Tamim Al-Barghouti's poetry and show her suggestive role in Diwan (in Jerusalem) where, the natural elements take on a social and political nature, and we know that this symbolic employment emanates from the danger of imprisonment and assassination as long as political suffocation does not allow the poet to express his ideas directly. These natural signs have various indications suggesting the poet's vision of what is happening in the Arab countries; The natural symbols used by Barghouti bear the connotation of peace, security, freedom and struggle; The sky comes as a symbol of holiness, purity and disposal, horses are a symbol of the struggling people and the wind is a symbol of life. Barghouti is inspired by the freedom of the bird and the pigeons to express the struggle of the Arab people to achieve freedom in all its dimensions.

- ✓ Symbol:
- ✓ Nature:
- ✓ tamim al barghūṭi:

1- المقدمة

تتضمن اللغة ألفاظاً تدلّ على المعاني المعجمية والذاتية أو الموضوعية التي تبعث من المجتمع وحياة الناس بكافة أبعادها. «إنّ الصلة بين الألفاظ و مدلولاتها صلة عرفية لا تخضع لمنطق أو عقل. تتضمن أيضاً تلك الألفاظ التي يعبر كلّ منها عن أكثر من معنى وهي ما نسمي بالمشارك اللفظي والألفاظ التي يشترك إثنان منها أو أكثر في معنى واحد وهي المترادفات؛ تبين بعد كلّ هذا أنّ اللغة لا يعقل أن تتفق مع إحكام ما يخلق الله من أشياء»¹. فقد ظهر علم السيماء والسيمائية للاهتمام بدراسة مجموعة من العلامات اللسانية أي الكلمات وتعتبر محاولة جادة في دراسة الشفرات والعلامات للخوض في المعاني الكامنة وراء المعاني السطحية المتمظهرة والنيل إلى الصورة الموضوعية للعلامات. تُعرف السيمائية «بأنّها دراسة الإشارات ومشتقة من جذر يوناني هو (SEMEION) يعني العلامة وهي دراسة الشفرات أي الأنظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم الأحداث أو الوحدات بوصفها تحمل معنى»². تتطرق السيمائية بدراسة أنواع العلامات والشفرات والرموز في العلوم المختلفة.

للطبيعة بؤرة خصبة في السيمائية والدلالات الموضوعية وهذه الخصوبة الدلالية تنبعث من توظيف الظواهر الطبيعية على وجه المفردات المنزاحة عن معانيها الأصلية ودلالاتها على المعاني الثانوية. فحينما يرى الشاعر هذه الرموز الطبيعية كالشمس، والقمر، والصور الفلكية، والنار، والمطر و...، يبرع في توظيف ظواهر الحياة للدلالة على الدلالات الإيجابية أو السلبية وفقاً لشعوره بالأمل أو اليأس.

إذن شاع في الأدب المقاوم استخدام المظاهر الطبيعية لبيان المواقف السياسية والاجتماعية والانفعالات الوجدانية؛ لأنّ ترميز الطبيعة يسمح للشاعر أن يبين رؤيته إزاء ما يجري في وطنه؛ مثلما تتجلى الرموز الطبيعية عند تميم البرغوثي

¹ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، الطبعة الثالثة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1976م، ص 18.

² روبرت شولز، السيماء والتأويل، الطبعة الأولى، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994م، ص 13.

الشاعر الملتزم الذي يكثر بالحوادث الاجتماعية ولا يغفل عنها. البرغوثي شاعر فلسطيني له الحنين إلى أرض أجداده وعرف تأثير الحوادث السياسية على حياته الشخصية، ومن خلال توصيف الوقائع والأزمات استعان بالظواهر الطبيعية وتقنية الرموز في ديوانه (في القدس) لكي يعبر عن أحاسيسه بطريقة غير مباشرة فراراً من الملاحظات والموانع التي تمنعه من استخدام المفردات المعجمية الدالة على الظلم والاحتناق.

يهدف البرغوثي بتوظيف هذه الرموز الطبيعية أن يبين رؤيته إزاء الحوادث والوقائع المفرحة أو المحزنة في العالم البشري والتعبير عما يتمحور حول البلدان العربية كي يتمكن من توعية المجتمع بشكل غير مباشر؛ فهكذا، ركز البرغوثي في أشعاره الرمزية على المظاهر الطبيعية وقام بالإكثار من توظيف السماء، والريح، والطائر، والخيول، والحمام بنسبة ملفتة للانتباه؛ لأنّ ديوانه (في القدس) يُعتبر من الدواوين الصغيرة؛ حيث ورد فيه مفردة (السماء) رمزاً للتعبير عن مفهوم القداسة والطهارة والسلم؛ ومفردة (الريح) للبراءة وتجدد الحياة، ومفردة (الطائر) للمهاجرين، ومفردة (الخيول) للشعوب المكافحة والأبطال، ومفردة (الحمامة) للسلم والحرية وللمكافحين ومن يحمي نفسه من الحرب، ودال (الدخان) للأوضاع المتأزمة والخفقان، و(الظباء) للشعب المقاوم، ومفردة (العنكبوت) لمن يهرب ضعفاً وخوفاً من المقاومة والحرب. فهنا، قمنا بمعالجة الديوان (في القدس) فوصلنا إلى أن الرمز عند الشاعر أقدر على تعميق المفاهيم والمعاني التي يتكلم فيها عن المقاومة وهذه الرموز الطبيعية المستخدمة أغنت القصائد عمقاً وجلالاً.

فيجدر بنا أن نختتم بدراسة سيميائية ومعالجة الرموز الطبيعية على المعاني المجازية في شعر البرغوثي؛ وفي هذا المنطلق نعتمد على التحليل السيميائي مستهدفاً الخوض في المفاهيم المكونة وراء المظاهر الطبيعية التي ليست مفردة في المعاجم بل وردت لتبين مفاهيم المقاومة حسب الضرورة، لأنّ الرمز وسيلة للتعبير عن التجربة الشعرية لدى الشاعر وهو الذي ينوي إيصال المفاهيم للمتلقي ودعوة الشعب إلى نصرته القدس قولاً وفعلاً.

2- سؤال البحث

نسعى في هذا البحث إلى سيميائية الظواهر الطبيعية التي وردت على وجه الرموز عند تميم البرغوثي لنستخرج في الأخير، المعاني الدلالية الكامنة في أشعاره؛ من هذا المنطلق نحاول الإجابة على السؤالين:

- ما هي الرموز الطبيعية المستخدمة عند تميم البرغوثي؟

- ما هي الدلالات السيميائية التي قصدها تميم البرغوثي ويسعى إلى استيعاها خلال توظيف الرموز الطبيعية؟

3- خلفية البحث

فيما يخصّ بخلفية البحث، هناك كتب ودراسات جامعية تناولت السيميائية والرمز بشكل عميق وبنسبة واسعة، نحو: كتاب السيميائية والتأويل لروبرت شولز (1994م)، الكتاب مطبوع في المؤسسة العربية للدراسات والنشر، هذا الكتاب محاولة للمزاوجة بين السيميائية الموضوعية والتأويل الذاتي، وبين علمية المقروء وفاعلية القارئ ويمتاز الكتاب بقدرته على مخاطبة القارئ المتوسط؛ كتاب أسس السيميائية لدانيال تشاندلر (2008م)، الكتاب مطبوع في المنظمة

العربية للترجمة، تتناول الكتاب السيميائية بالشرح والتفصيل ويعود بنا إلى بدايات السيميائية مع سوسور وبريس، إنّ الكتاب يعتمد إلى شرح النماذج وإعطاء الأمثلة الرمزية، الأيقونية، والتأشيرية عليها والتعبير عن الآراء المناقضة لمحتواها. من جهة أخرى نالت ظاهرة الرمز والرمزية عناية واسعة حتى تُوجد كتب ودراسات عديدة في هذا المجال، من هذه الكتب: كتاب الرمز والرمزية في الشعر المعاصر لمحمد أحمد (1977م)، الكتاب طُبع في دارالمعارف ويعرض عرضاً موجزاً لتاريخ الرمزية في الشعر العربي المعاصر ولجذور الرمزية وإرهاصاتها الفلسفية والفنية.

أما بالنسبة لأشعار تميم البرغوثي فقد تطرّق الباحثون إلى جوانب متعددة من آثاره وكتبوا عدداً واسعاً من الدراسات في مختلف الصحف والمجلات عن سيميائية الرمز والرمزية في شعر البرغوثي، منها: أطروحة سيميائية الرمز في شعر تميم البرغوثي: قصيدة في القدس أنموذجاً للساسي طويل (2018م)، احتوى البحث على مبحثين ويتطرق في الأول منهما إلى التوظيف الدلالي في القصيدة، والآخر منهما كان راصداً لأهم أنواع الرمز فيها من جوانبها الثلاث: الديني، الأسطوري، والتاريخي، فيصل الباحث إلى أنّ الشاعر اعتمد على النمطين وهما القول المباشر والتعبير بشكل غير مباشر للأشياء، وفي شعره الرمزي يوظف الأسطورة في الشعر بأسلوب راقٍ من شأنه أن يؤدي إلى توحيد العصور والأماكن بثقافتها المتعددة؛ ومقال تحت عنوان تميم برغوثي من خلال قصيدته المشهورة (في القدس)، للباحثين عزت ملا إبراهيم، وبايزيد تاند، مجلّة دراسات الأدب المعاصر، العدد 26، عام 1394 ش، وتناول هذا المقال دراسة تحليلية وأسلوبية لقصيدة (في القدس) واهتمّ بكشف الميزات الأسلوبية في المستويات الثلاث الإيقاعي، والبلاغي، والتركيبية؛ وأيضاً مقال دراسة رمزية لقصيدة نثر موزون وشعر منشور في حديث الكساء ووحدة الأمة للشاعر تميم البرغوثي، للباحثين أبو الحسن أمين مقدسي ومحمود مسلمي، العدد 39، عام 2018 م، وهي قصيدة حديث الكساء ورسالة موجهة إلى الحكّام الذين يسعون للفساد في أرض المسلمين ونُظمت هذه القصيدة على شكل رمزي وتوظيف رمز (كساء النبي) فبان من خلال دراسة هذه الرموز والغوص في أغوارها أنّها مدعاة إلى الوحدة؛ ومقال دراسة رمزية لصورة الضبع وسرب الغزال في قصيدة مصر للشاعر تميم البرغوثي، للباحثين محمد دزفولي ومحمود مسلمي، العدد 41، عام 2018 م، وفي هذه الدراسة اهتمّ الباحثان بدراسة الصور الرمزية في قصيدة المسماة بـ (مصر) من ديوان (قالوا لي بتحب مصر) لأنّ صورة المسلمين تظهر فيها على صورة أسراب من (الغزلان)، و(الضبع) هي رمز لكل ظالم غشيم يبغي المساس بقداية الإسلام والنيل منه.

من هذا المنطلق يمكن القول بأنّ الرمز يلعب دوراً حاسماً في التعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية في شعر البرغوثي، فقد يتناول المقال سيميائية الرموز والبحث عن المعجم الرمزي في شعر البرغوثي إلا أنّ المقال لم يعثر على البحث عن الرموز الطبيعية في ديوان «في القدس» مع أنّ الديوان حافل بهذه الرموز الطبيعية لذا يتميّز هذا المقال بتركيزه على سيميائية الكلمات الدالة على الظواهر الطبيعية في الديوان «في القدس».

4- السيميائية أو السيمولوجيا

السيميائية أو علم العلامات منهج نقدي يعني بدراسة العلامات بكافة أبعادها، ويرتبط ظهورها في القرن العشرين

إلى اهتمام العالمين وهما اللغوي الشهير فردينان دي سوسير و الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس. ترجع تسمية هذا العلم بالسيمولوجيا إلى فردينان دي سوسير وهو قد ذكر تعريفاً لمفهوم السيمولوجيا قائلاً «اللغة نظام من العلامات SYSTEM OF SIGNS التي تعبر عن الأفكار، وبمكنا أن نتصور علماً موضوعه دراسة حياة العلامات في المجتمع، مثل هذا العلم يكون جزءاً من علم النفس الاجتماعي، وهو بدوره جزء من علم النفس العام، وسأطلق عليه علم العلامات SEMIOLOGY»¹.

تعدّ اللغة مجموعة منتظمة من علامات تدلّ على الفكرة وبالمعنى الضيق للكلمة هي الإشارة التي ندلّ على شيء آخر غيرها بالنسبة إلى من يستعملها أو يتلقاها على نحو تقوم العلاقة في ذاتها على صلة دال ومدلول في علاقة تنتج دلالة. هذه العلامات والأشكال الإشاريّة التي تعبر عن الأفكار وأحاسيس وتحمل حيزاً شاسعاً من الدلالات، تظهر على أنماط متنوعة. لم تُنقسم العلامات إلى أشكال معيّنة ولم يهتم فردينان دي سوسير بأنماط العلم السيميائي كما كان جديراً بالانتباه، فقدّم تشارلز بيرس تقسيمات معيّنة للعلامة حسب ما يلي: الرمز، المؤشر، والأيقونة. الرمز وسيميائية الرمز موضع انتباهنا في هذا البحث فهنا نبتعد عن إطالة الكلام ونكتفي بالتعريف عن سيميائية الرمز. الرمز هو المستوى الثالث من التقسيم العلاماتي الذي يصنّفه بيرس؛ «الرمز إشارة إلى الموجودة التي تدلّ عليها بناءً على قانون، هو عادةً مجموعة أفكار عامّة يعمل على تفسير الرمز على أنّه يُرجع إلى تلك الموجودة»². يكمن الرمز دلالة ترجع إلى ما يلائمه ويشابهه، أمّا الرمز يمكن أن يملك الدال معنىً عاماً يدلّ على المدلول المعين وما يمثله حصراً أو يحيل إلى مدلول بشكل عام ولا يرجع إلى شيء ما بالتحديد.

في أيامنا، تُعتبر اللغة منظومة العلامات والرموز الخاضعة للحياة بكافة أبعادها، ويرجع استخدام المصوغات الرمزيّة إلى أقدم العصور، حينما حاول الإنسان الابتعاد عن صراحة الكلام في التعبير عن عقيدته. هذا الاعتماد على صبغة الإحالة والحضور المكثف للرمز يؤدي بتأثير المضاعف للكلام بأي رؤية وتجربة إنسانيّة. تكمن أهمية الرمز في إيصال التفكير والنجاح في تجسيد الدلالات والمشاعر الإنسانيّة و«يُعتبر الرمز تجاوزاً للمعنى أو للدلالة الأحادية المعوقة إلى الدلالة اللامحدودة بفعل الإيحاء والاحتمال، فالعلاقة القائمة بين الرمز والرموز تتجاوز العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى أو بين الدال اللغوي ومدلوله؛ إنّ الرمز يتخذ عمليّة التواصل محطة أولى ليتخطاها إلى رؤية جديدة تتخذ الإيحاء متناً لها»³. إنّ الرمز شائع في الشعر العربيّ وأجاد الشعراء في استخدام الرموز مستهدفاً الرسوخ في المعاني المختبئة وراء المفردات وما تبدو في ظاهر الكلام، علينا أن نقوم بالبحث ومعالجة الرموز السياسية والاجتماعية كوسيلة لاستشراف واستكشاف معنى الكون والحياة بدلالات وإحالات روحية ذات تركيبة حسية جامدة.

¹ فردينان سوسور، علم اللغة العام؛ ترجمه يوفيل يوسف عزيز، الطبعة الرابعة، بغداد، دار آفاق عربيّة، 1985م، ص 34.

² دانيال تشاندلر، أسس السيميائية؛ ترجمة طلال وهبه، بيروت، المنظمة العربيّة للترجمة، 2008م، ص 85.

³ محمد مراح، «هندسة المعنى في الشعر العربي المعاصر: محمود درويش نموذجاً»، رسالة الماجستير في تحليل الخطاب، الجمهورية الجزائرية، جامعة وهران، 2013م، ص 58.

5- سيمائية الرموز الطبيعية في ديوان «في القدس»

إنّ الشاعر يستخدم الرموز الطبيعية بمثابة وسيلة لإغناء شعره وتعبير أفكاره. يأتي الشاعر بهذه المفردات التي تحظى بإشعاعات إيحائية عميقة وتجعل المتلقي يندفع وراء التأويل والتفسير. يعتمد الشاعر على الرموز الطبيعية في التعبير عن آرائه السياسية ومواقفه الاجتماعية وانفعالاته الداخلية؛ لأنّ «الرموز الطبيعية تتميز بكون قيمها الجمالية متبدلة ومتطورة بشكل مستمر وهو ما يجعل تاريخ قراءتها متواصلاً ومتطوراً بشكل دائم. إنّ الرمز الطبيعيّ يتميز بالدينامية والحيوية التي تعطي للمبدع حرية التصرّو الفني في هذا الرمز، مع التأكيد على ذلك كما يُقال لا نغفل أنّ للأشياء أهميتها وتاريخها في الوعي الاجتماعي»¹.

يتّسم أدب البرغوثي بهذا الإطار الفني ويتميّز قاموسه الشعري بالصبغة الرمزية واستخدام المظاهر الطبيعية في خدمة التعبير عمّا يجري في البلدان العربية. إنّ الشاعر قام بالإكثار من الرموز الطبيعية للدلالة على المفاهيم الإيجابية ويقدر لهذه العناصر الطبيعية الحية صفات إنسانية في خدمة الأفكار ومفاهيم المقاومة، وليس ذكر السماء، والريح، والدابة والطيور للافتتان فقط، بل البرغوثي استخدم السماء رمزاً للقداسة، والريح رمزاً للعامل الحيوي، والطائر، والحمامة، والخيل، والظباء والعنكبوت رموزاً للذين حياتهم متأثرة بالقضايا الوطنية والسياسية؛ وهم إمّا يخافون ويهربون من ميادين الحرب أو يكافحون. «فالشاعر إذ يستمد رموزه من الطبيعة، يخلع عليها من عواطفه ويصبغ عليها من ذاته ما يجعلها تنفث إشعاعات وتموجات تضج بالإحياءات. فالشاعر لا ينظر إلى الطبيعة على أنّها مجرد شيء مادي منفصلاً عنه وإمّا يراها امتداداً لكيانه يتغذى من تجربته زيادة على ما تضيفه الأبعاد النفسية على الرمز من خصوصية يلعب السياق أيضاً دوراً أساسياً في إذكاء إيحائيه»².

والآن نقوم بسيمائية الرموز الطبيعية والرسوخ في دلالاتها الإيجابية والسلبية عند الشاعر مع أنّه بإمكاننا أن نقول إنّ كثيراً من هذه الرموز الطبيعية تدلّ على الدلالات الإيجابية دون السلبية.

5-1 السماء

لا يزال الشعراء يعتقدون بأنّ السماء لها مكانة بارزة في حياة الإنسان؛ لأنّها طبقاً على دوران الأرض حول الشمس تصبح مزينة بالصور الفلكية وكصفحة واسعة فسيحة تعرض المظاهر السماوية، وهي الشمس، والقمر، والنجم، والسحاب، والمطر؛ كذلك هي بمثابة سقف يحيط الأرض ويحافظها، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾³. متأثراً بهذه الرؤية، احتلت السماء الزرقاء مكانة بارزة عند البرغوثي فقام الشاعر بالإكثار من توظيفها في

¹ عاظمي عبيات، بحبي معروف، «استدعاء الرموز ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المقاوم المعاصر: لطفي زغلول نموذجاً»، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة 10، العدد 2، 2014م، ص 312.

² رشيدة أغبال، الرمز في شعر محمود درويش، مجلة علامات، العدد 19، 2006م، الصفحات 56.

³ الأنبياء/ 32.

ديوانه «في القدس» مستهدفاً تبين رؤيته إزاء قضايا مجتمعه وللإدلاء على مفاهيم كالأرض والوطن، والقدرة، والقداسة والطهارة. من خلال توظيف (السماء)، أشار الشاعر إلى مسجد (قبة الصخرة) قائلاً:

«في القدس يزداد الهلال تقوساً مثل الجنين / حذباً على أشباهه فوق القباب / تطوّرت ما بينهم عبر السنين
علاقة الأب بالبنين / في القدس أبنيةً حجارتها اقتباساتٌ من الإنجيل والقرآن / في القدس تعريف الجمالِ مَثَمَّن
الأضلاع أزرقُ / فوقه، يا دَامَ عِزُّكَ، قبةٌ ذَهِيَّةٌ / تبدو برأيي، مثل مرآةٍ محدبة ترى وجه السماء... / وفي القدس
السماءُ تفرّقت في الناس تحمينا ونحميها»¹

نظم البرغوثي قصيدة (في القدس) حينما دخل القدس لأول مرة في حياته. اشتهرت القصيدة ولاقت إعجاباً كبيراً، لأجل انبعائها من حسّ مرهف للشاعر في الزيارة الأولى كما يتجلى صدق عاطفته في التشبيهات كما يشبه قبة المسجد بالمرآة المحدبة التي ترى السماء الواسعة، وأيضاً الصور المتواترة التي ترسم لنا مدينة القدس، منها: مسجد (قبة الصخرة)، حجارة الأبنية، النقوش والنصوص الدينية، والقباب الزرقاء.

يورد البرغوثي مفردة (السماء) رمزاً لـ (قبة الصخرة) خاصة و(مدينة القدس) عامّة. يذكر البرغوثي وجوههما المشتركة ثم يأتي بوصف المسجد وذكر الجزئيات لكي يكون المسجد أول شيء يتبادر إلى ذهن القارئ. في الواقع يرى الشاعر الجمال في (قبة الصخرة) لأجل تحلية الجدران باللون الأزرق وتسقيف المسجد بالقبة الذهبية؛ القبة التي تكون بمثابة مرآة تنعكس عليها السماء وتترنّن بوجه السماء وبما تظهر في كبدها مظاهر الرحمة كالشمس، والقمر، والغيم الممطر؛ فتكون القبة كالسماء الصغيرة التي ظهرت في مدينة القدس وانتشرت حبّها وقداستها في الناس.

في موضع آخر، وردت علامة (السماء) للدلالة على المرتبة العالية:

«امتدّت يدٌ من ورائي / تعدّت أربعة عشر قرناً / رتبت على كِنْفِي: / لا تتخف، لست وحدك، ماؤمنا معك فلن
تنقطع... / صاح ولد الله أكبر / وهوى سقّف إسرائيل / دخلوا إلى الملاجئ / كالتراب تحت البساط / أصل
الإنسان تراب / ولكن فرعه السماء»²

لا يزال يعتبر البرغوثي حزب الله حزباً مقاوماً ويقول: «إنّ المقاومة اللبنانية، وأعني حزب الله تحديداً، لطالما كان أنبل وأحكم من جميع حلفائه»³؛ فلذا في قصيدته (أمير المؤمنين) يعرب عن شدة هيامه وحبّه لأمين العام السيد حسن نصرالله، ويصرّح بقوله (صاح ولد الله أكبر وهوى سقّف إسرائيل) أي سقطت همينتها وسلطتها بعدما ولد السيد حسن نصرالله وتكشف عن جرأته وعزمه الراسخ في سبيل الدفاع عن حرية الوطن بكافة الأبعاد الوطنية. إسرائيل ليس في

¹ تميم البرغوثي، في القدس، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، 2008م، ص 9.

² تميم البرغوثي، في القدس، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، 2008م، ص 77-80.

³ تميم البرغوثي، نصر فلسطين .. «والله الغني»، موقع جريدة الشروق، 2014م.

استطاعتها النيل إلى النصر في الحرب أمام حزب المقاومة، فلذا ينظم الشاعر خيطاً من الكلمات والصفات الجلية لتبجيل زعيم حزب الله ومدحه لأنه متهور في ميدان القتال وأيضاً لا منازع له في الجدال الكلامي. لذا من خلال مدحه يستعين بالتناص القرآني، ويأتي بالآية القرآنية ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾¹، وحوّلها بـ (أصل الإنسان تراب) ولكن فرعه (السماء)؛ إنّ البرغوثي جاء بـ (السماء) مقابلاً لـ (التراب) ويبالغ في دلالتها وترميزها للمرتبة العالية ورفعها ويعتمد إلى هذه الجملة الرمزية، لكي يعبر عن رؤيته الذهنية عن السيد حسن نصرالله ومرتبته العالية.

أيضاً جاء البرغوثي بدال (السماء) للقداسة والطهارة حينما يقول في قصيدة (نشر موزون، وشعر منشور في حديث الكساء ووحدة الأمة):

«يا كساء النبي استمع/.../يا شبيه السماء القريب وصبح المعاني/ ويا رحمة الله منسوجة في خياطة بُرد يمانى/ وتذكراً بالزمان العفي/ يا كساء النبي/ يا كساء النبي ارتفع راية عالية/ لبني الجارية/ للذين إذا تركوا في المنافي وشقّر المواني»²

هنا، يشير البرغوثي إلى حديث الكساء، وهذا حديث قصير جميل عن طهارة النبي؛ قيل: «أن النبي صلى الله عليه وآله دعا علياً و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام- أو أتهم أتوا إليه- فألقى عليهم عباءه وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً»³. في هذه القصيدة، يتحدث البرغوثي عن النبي وينادي كسائه اليماني داعياً أن يضم على الذين يهتمون بالمقاومة ومحاربون كل باغ مضطهد ويقوم بصيانتهم من الغدر؛ أمّا من خلال استدعائه فيأتي بعلامة وهي رمز (السماء) ويرى الكساء في القداسة والطهارة مماثلاً للسماء للإدلاء على ما يدخل الناس في رحمته ويؤدي بالوحدة بينهم. في هذه السيمائية، نصل إلى أنّ الشاعر جاء بدال السماء للدلالة على عامل الوحدة ومن يناضل للوحدة والحرية، لأنّ «السماء ظاهرة تدلّ على ماورائية، القوة والسلطة، البقاء، القداسة، ما يستحيل أن ينيل إلى مرتبتها غيرها من المخلوقات والظواهر الطبيعية»⁴.

5-2 الريح

تلك هواء متحرك بإمكانها أن تنتج السحب الممطرة، الرعد، الأمطار، وغيرها؛ ولكن الهواء إن لم يتوزع بشكل طبيعي على سطح الأرض يحدث اضطراب شديد في الأرض وتحوّل الرياح الطيبة والنسيم العليل بالعواصف المدمرة. هذه الثنائية في الإخصاب والزوال أخذت محلّها في الشعر المقاوم وتأخذ مفردة (الريح) دلالات إيجابية وسلبية لأنّها نتيجة الظروف الاجتماعية والسياسية المتنوعة وكذلك النظرة الخاصة لكل شاعر؛ لا نرى هذه الثنائية الدلالية في شعر البرغوثي ونستدلّ من هذه المفردة مفاهيم إيجابية وتوحي دائماً إلى معنى الحياة، «من جملة هذه المعاني: قدرة الريح على

¹ إبراهيم/ 24.

² تميم البرغوثي، في القدس، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، 2008م، ص 42-43.

³ ناصر مكارم شيرازي، ناصر، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، الطبعة الأولى، قم، مدرسة إمام علي بن أبي طالب، 1421، ص 242.

⁴ زان شواليه، آلن كيرران، فوهنگ نمادها؛ ترجمة سودابة فضايلى، ط1، ج1، طهران، جيحون، 1387ش، ص 186.

الإخصاب وهذه الريح، ربح تهبّ معها رياح النشاط والحياة الجديدة لمجتمع الشاعر وتحسن من خلالها الظروف السيئة الحاكمة في هذا البلاد»¹. توجد علامة (الريح) بمعناها الإيجابية في شعر البرغوثي وقد اهتم الشاعر بتوظيف هذه المفردة لدلالات إيجابية مثلما أوردها في قصيدته (في القدس) للدلالة على البراءة:

«في القدس رغم تتابع النكبات، ربح براءة في الجوّ، ربح طفولة/ فترى الحمام يطير يعلن دولة في الريح بين رصاصتين»²

يحكي الشاعر في القصيدة عن الظروف القاسية التي يتحملها الشعب الفلسطيني، ومن خلال الحكى عن النكبات والكوارث المتتابة، يستعين بدالّ إيجابي لكي يدلّ على الانفتاح والبصيص من الأمل في قلوب المكافحين في سبيل الحرية السياسية والاجتماعية. في هذا النصّ المستلّ من القصيدة، نرى أنّ الشاعر جاء بمفردة (الريح) في قوله (ربح براءة)، (ربح طفولة)، (إعلان دولة في الريح بين رصاصتين). في هذه المعالجة السيميائية، ما يرشد الذهن إلى المعنى الإيجابي هو مصاحبة (الريح) مع المفردات الدالة على البراءة وصفاء الروح مثلما يكون الطفل الصغير؛ فلذا يُستدلّ من هذه المصاحبة اللفظية أنّ البرغوثي استخدم مفردة (الريح) ترميزاً للدولة التي بنيت على العدالة والحكومة التي تمثّل الطفل المعصوم في البراءة من المكائد والمؤامرات. رمّز الشاعر للبراءة بـ (الريح) لأنّها «مرادفة للروح وجوهر نفسيّ من مبدأ إلهي، لذا القرآن الكريم مثل الزبور يعتبر الريح رسولاً لله ويعادله بالملائكة»³.

إنّ هذا العنصر الطبيعيّ من وجهه الإيجابي يملأ قلب الإنسان وروحه بالنشاط والحياة، فعلى هذا الضوء، يتجلى وجه آخر من دال (الريح) إذ اعتمد الشاعر على هذه العلامة ترميزاً بها للعامل الحيويّ الذي يهب الهواء الصافي المنعم بالأكسجين ويُرجع الإنسان إلى الحياة:

وَيُصْبِحُ الْغَازُ فَوْقَهُمْ قِطْعاً أَوْ السَّما خَلْفَهُ هِي الْقِطْعُ

فَتُطْلَبُ الرِّيحُ وَهِيَ نَادِرَةٌ لَيْسَتْ بِمَاءٍ لَكِنَّهَا جَرَعٌ⁴

نعلم أنّه في الاحتجاجات السياسية، قتلت القنابل الغازية آلاف الأشخاص المعارضين في أنحاء العالم وبدأت القنابل المسيلة للدموع أسلحةً حيوية لتفريق المعارضين. شاع استعمال القنابل الغازية لدى أجهزة الأمن؛ لأنها تُسبّب الحرق وإحمرار العينين وكأنّ الشخص المصاب باستنشاق الغاز المسيل للدموع معلق بين الموت والحياة لشدة الألم. هنا

¹ صادق فتحي دهكري، سكينه حسيني، «رمزية الريح ودلالاتها في شعر سميح القاسم»، فصلية لسان المبين (بؤهش ادب عربي)، السنة 10، العدد 35، 1398ش، ص 109.

² تميم البرغوثي، في القدس، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، 2008م، ص 11.

³ ژان شواليه، آلن كبران، فوهنگ نمادها؛ ترجمة سودابة فضايلى، ط1، ج2، تهران، جيحون، 1387ش، ص 6.

⁴ تميم البرغوثي، في القدس، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، 2008م، ص 11.

يشير البرغوثي إلى مخاطر استنشاق الغاز المدّمع ويصف تغطية الفلسطينيين بالدخان السمي في قطاع غزة وظهور علامات الاحتناق بعدما استنشقوا الغاز. في هذا التصوير، قام البرغوثي بتوظيف مفردة (الريح) في (تطلب الريح وهي نادرة) بدل الهواء والأكسجين كي يتكلّم عن حاجة الغزة بتيار الريح لتنقيه الهواء وانتعاشهم بعدما أُصيبوا بالغاز السمي وحالة الاحتناق. إنّ الشاعر رمز بالريح للمنجي ويطلب الريح بمثابة من يُبشّر بالحياة الجديدة ويهب النشاط لمجتمع خاض في السياسة العدائية.

3-5 الطائر

لم يزل الإنسان معجباً بحريّة الطيور وانفصالها عن القيود المانعة وأيضاً تحليقها في الأجواء الفسيحة. إنّ الطيور بسبب قدرة التحليق والتعليق بين السماء والأرض «تجسّد الحريّة الإلهيّة، وتكون رمزاً لاحتمال التخلص من قيود الأرض»¹. بناءً على هذا التعبير الرمزيّ، اتخذ البرغوثي دال (الطائر) للشعب الفلسطينيّ المكافح أو المهاجر، دون أن يذكر نوعه في بعض قصائده، وذلك في قوله:

«لا شيء جذرياً/ ستسقط المدن العاليات/.../ أشجارُ الخريف التي عريت من أوراقها/ تشبّك أغصانها،
كأيادٍ في مظاهرةٍ كبرى/ والطيور، تُقرّر بعد نقاشٍ طويل، ألا تهجرها/ لا شيء جذرياً»²

في الحرب والنزاعات الوطنيّة، يتوقف العمران والتنمية الاقتصادية وأينما حلّت الحرب في أيّ بلد من أنحاء العالم لم تجلب للشعب إلّا الدمار، والتشريد والاغتراب؛ لذا في هذا النصّ المستلّ من ديوان الشاعر «في القدس»، يعبر البرغوثي عن الأزمات المتوالية التي يواجهها الشعب حينما يشير إلى أشجار الخريف وسقوط أوراقها الخضراء، تشبّك الأغصان دونما رفعة إلى الأعلى للدلالة على انخيار الوطن، دمار الأرض الأجدادي، والحياة المشحونة بالفقدان وشهادة المكافحين. أمّا ميادين الحرب لا تخلو من مكافح وما ملفت للانتباه فهو تكثير المكافحين في سبيل الحرية ولا تزال شجرة الوطن تشبّك أغصانها وتظهر شباباً جديداً في الميادين. في هذا المنطلق مفردة (الطيور) في قول الشاعر (والطيور، تُقرّر بعد نقاشٍ طويل، ألا تهجرها) ترمز للشعب المهاجر والشباب هم الذين يندمون على هجرتهم وترك الوطن، ثمّ يتعهّدون لتحرير الوطن؛ لذا يقرّرون واعياً ألا يفروا ويتوبوا إلى وطنهم لإنقاذ الأرض الأجدادي دونما إحساس بالخوف والخيبة. حسبنا الإشارة إلى أنّ هذا الرمز يمهد فهم المعنى المكنون لأنّ «رمزيّة الطيران في جميع مستويات الثقافة، إنّما تعبّر بصورة دائمة عن إلغاء الشرط البشريّ، وعن التعالي والحرية»³.

أمّا في موضع آخر، فيأتي الشاعر بـ (الطائر) للشعب المهاجر، وذلك في قوله:

¹ ژان شواليه، آلن كيربان، فوهنگ نمادها؛ ترجمة سودابة فضايلي، ط1، ج2، تهران، جیحون، 1387ش، ص 199.

² تميم البرغوثي، في القدس، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، 2008م، ص 49.

³ ميرسيا إيليد، الأساطير والأحلام والأسرار؛ ترجمة حسيب كاسوحة، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 2004م، ص 174.

«أنا لي سماء كالسماء الصغيرة زرقاء/ أحملها على رأسي وأسعى في بلاد الله من حيّ لحيّ/ هذي سمائي في يديّ/.../ فيها الطيور تطير دوماً للوراء/ شوقاً إلى الأرض التي غادرتها لا إلى الأرض التي تضي إليها»¹

كما مرّ بنا يستخدم الشاعر مفردة (الطائر) رمزاً للشعب الفلسطيني في ديوانه «في القدس»، وهنا يظهر وجهاً آخر من ترميزه؛ لأنّ هذه الأبيات تحكي عن طبيعة الطيور ومهاجرتها حسب الطقس. لذا قام البرغوثي بتوظيف (الطائر) وتوصيف الطيور المهاجرة التي تحلق للوراء للدلالة على الشعب الفلسطيني الذي يرجع إلى أرضه لفة إليها بعدما غادرها.

4-5 الخيل

اشتهر العرب بحبّهم للفروسية وتناجهم الأدبيّ حافل بتصاوير الخيول، لحرصهم على وصف جمالها، وقوّتها، وشجاعتها، وأعمالها الراقية في ميادين الحرب وغيرها. فلإكثار من وصف بطولتها عند العرب وصلت علامة (الخيّل) إلى دال أسطوريّ في النصوص الأدبيّة واكتسبت طابعاً رمزياً؛ حينما «تظهر صورة الخيول في المعارك التي تخوضها قبيلة الشاعر، كأنّها جزء أساسي في عمليّة الفخر والاعتزاز بشجاعة رجال القبيلة وقوّة فرسانها»². لذا منذ العصر الجاهلي حتّى الآن لا يوجد رمز حيويّ لاقى ما لاقاه الخيل من الاستحسان والاهتمام، وتقيم البرغوثي لم يرمز بهذا الرمز الحيّ إلّا في قصيدة (الأمر) التي تتمحور حول ركض الخيل؛ في هذه القصيدة، قام البرغوثي بتوظيف (الخيّل) للترميز إلى مناضل شجاع لا يألو جهداً ويظهر في ساحة الحرب مثلما تظهر الخيل في ساحة السباق ولا تكتثر بجانبها أو شيء آخر وتزيد من سرعة جريها للنيل إلى ما تقصده؛ يقول الشاعر:

«الخيّل تركض في الشوارع/ أوقف الشرطيّ سيل المركبات وفرّ منها هارباً/.../ الخيل تركض في الشوارع حرّة/ أطلت من شبّاك داري ناظراً للشوارع الملائن من أعلى/.../ الخيل أدري بالذي تسعى له/ فلتركوها/ إنّها مأمورة»³

تحكي الأبيات عن تدهور القوات المكافحة التي تتقدّم إلى الأمام وتخرق الموانع دونما خوف واكتراث بأي شيء. من خلال الحكّي عن تدهور الحشد، يأتي البرغوثي بمفردة (الخيّل) هذا الحيوان المتّصف بصفة الإصالة والبطولة للترميز إلى البطولة وبسالة الشعب العربيّ والدلالة على الصفات الإيجابيّة التي لا يصرّح بها؛ لذا يعطينا الشاعر صورة فريدة للخيول التي صارت مأمورة وتسعى حرّة دونما خشية عن الموت وهي تركض في الشوارع وترمي أسلحتها مع علمه بالمصير والموت في آخر المجرى العظيم.

هنا، قد تتعدى علامة (الخيّل) تلك القيود الدلالية وتظهر رمزاً للبطل الشجاع لكي تتيح للشاعر فرصة التعبير عن رؤيته إزاء بسالة المناضل الشجاع؛ وبجانب آخر ينبعث اختيار رمز (الخيّل) من حرص العرب على هذه الدابة الكريمة التي

¹ تميم البرغوثي، في القدس، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، 2008م، ص 21.

² ليندا مصطفى علي شلة، صورة الفرس في الأدب الشعبي الفلسطيني، رسالة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، نابلس: جامعة النجاح الوطنيّة، 2016م، ص 65.

³ تميم البرغوثي، في القدس، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، 2008م، صص 91-92.

تقي راكبها من شرّ الأعداء، وصاحبه «يعتمد عليها في ردّ الأعداء، وفوق ظهرها يكسب ويغنم ويستعرض ويتفاخر بين القبائل بما يملك من الخيل الأصيلة ويبالغ في عنايته الشديدة بها لذلك كانت هي الوسيلة للحفاظ على حياتهم وعرضهم وحماية مكاسبه ومكاسب القبيلة ولهذا كثر ورودها في شعرهم»¹.

5-5 الحمامة

الحمامة من الطيور المنتشرة على نطاق واسع وهي من عائلة الحماميات، وتتميز عن غيرها من عائلة الحماميات من الطيور بقصر العنق، والمنقار، وجمالها الفاتن ومنذ زمن تُعتبر (الحمامة) رمزاً للسلم والحرية في مختلف الثقافات؛ لذا تحظى الحمامة بتواجد واسع في الأدب خاصة عند الشعراء المقاومين و«الحمامة تثير الشعور بالحرية والأمان والحياة، فالحمامة هي طائر مرتبط دائماً بالحرية وهي مرتبطة أيضاً بالسلم والأمان، وهي التي تحمل الرسائل بين العشاق، وكثيراً ما تشبه المرأة بالحمامة وأخيراً رمز الروح وسرّ الحياة»²، مثلما توجد عند تميم البرغوثي. إنّ الشاعر جاء بمفردة (الحمامة) رمزاً للسلم، ومن يكافح للحرية؛ وهو يقول:

«حمام البروج يُصلي عليك/ تُعلمه الجود يا بن النبي/ تناوله يمينك قمحاً رطيباً/ فيأخذه ويطير جنوباً/ ولا يأكل الحب/ بل هو ينثره في الجبال/ لبعض النساء وبعض الرجال»³

تقتدي الظواهر الطبيعية للأمين العام وتعتبره زعيماً لهذه النشاطات الناتجة التي أدت إلى الانتصار وفشلت القوة العسكرية في ميادين المعركة؛ هنا البرغوثي يخاطب السيد حسن نصر الله ويمدحه لانتصار المقاومة في حرب تموز 2006، ويقول: الظواهر الطبيعية تصلي على زعيم حزب الله (حمام البروج يُصلي عليك).

في هذه الأبيات المستلّة، يستخدم الشاعر مفردة (الحمام) رمزاً للبنانيين الذين يقضون حياتهم في سبيل الوطن والنيل إلى الحرية، حينما يبدو الشعب المكافح كالحمام أي رسول السلم والحرية في أنحاء العالم؛ ويقصد الشاعر في صورة صلاة الحمام على الزعيم أن يبين رؤية الشعب إزاء حسن نصرالله لأنّ اللبنانيين لا يرون زعيماً وقائداً لهذا الانتصار غير السيد حسن نصرالله فهكذا الحمام وصلاته على زعيم الحزب يوحى إلى رؤية إيجابية. يأتي بهذا الرمز في خاتمة القصيدة قائلاً:

«أمة من طباء/ أمة من حمام/ أمة من رجال/ أمة من نساء/ أمة في الركاب/ أمة في السماء/ أمة متعبة»⁴

كذلك في قصيدة (سفينة نوح) يكرّر البرغوثي رمز (الحمام) للشعب اللبناني في قوله (أمة من طباء/ أمة من حمام)؛ هنا جاء البرغوثي بترميز (الطبّاء والحمام) وقام بتوظيفهما في خدمة التعبير عن أمة تطيع القائد ويليه صفّ طويل

¹ دلال شيباني، (2014 م)، الخيل في الشعر الجاهلي: طفيل الغنوي أمودجاً، رسالة الماجستير في ميدان اللغة والأدب العربي، الجمهورية الجزائرية: جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي، 2014م، ص 23.

² أحمد زياد محبك، «صورة اليد في شعر نزار قباني»، مجلة آفاق المعرفة، العدد 532، 1428ق، ص 396.

³ تميم البرغوثي، في القدس، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، 2008م، ص 83.

⁴ تميم البرغوثي، في القدس، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، 2008م، ص 87.

من الحمام والظباء؛ لأنّ الحمام هو «رمز السلم، التناسق، الأمل، وإعادة السعادة»¹؛ فهكذا يقصد الشاعر بترميز أمة من حمام وظباء للذين كانوا مطيعين للأمين العام في جبهة الصمود وأحبطوا إسرائيل في السيطرة على لبنان وتحقيق أي هدف سياسي.

يتطوّر دال (الحمام) ويظهر في موضع آخر للدلالة على من يهرب ضعفاً وخوفاً من المقاومة، وذلك ورد في قول الشاعر:

«تقول الحمامة للعنكبوت
أخي تذكرتني أم نسيّت

عشية ضاقت عليّ السماء فقلت على الرّحب في الغار بيتي»²

إنّ الأراضي والشعوب المغلوبة قد اعتادت بانسحاب بعض المناضلين وهروبهم من ميادين الحرب، والبرغوثي يشير إلى هذه القضية الشائعة ويستلهم بقضية جبل الثور حيث كان النبي (صلى الله عليه وآله) وأبو بكر فيه مختبئين وهناك بدأ أبو بكر يرتجف وكان حزينا وخائفاً «لأنّه كان مع النبي في هجرته، وقد اختبأ معاً من المشركين في غار جبل ثور. قال الرازي: لما طلب المشركون الأثر وقربوا من الغار بكى أبو بكر خوفاً على النبي، فقال له: لا تحزن إنّ الله معنا»³، وفي تلك الساعة جاءت العناكب ونسجت خيوطها وقد باضت الحمامة أمام الغار. فالبرغوثي من خلال هذا التناص والواقعة التاريخية، قام بتوظيف (الحمامة) و(العنكبوت) رمزاً للذين بدا الخوف عليهم في ميادين الحرب لاجئة إلى مكان نائي كالجبل والغار مستهدفاً الحفاظ على حياتهم. هنا يرد دال (الحمامة و العنكبوت) للدلالة على الذين يهتمون بالدفاع والحفاظ على مواطنهم مع أنّهم في خطر الموت؛ لذا يستعين الشاعر بترميز (الحمامة) لأنّه بإمكانها من الدلالة على التخلص والنجاة، كما في جبل الثور استطاعت الحمامة أن تحمي نفسها من المشركين مع أنّها حمت النبي وصاحبه.

6- النتائج

فيما يلي نشير إلى أبرز النتائج التي توصّلنا إليها في هذه الدراسة:

1. تمكّنّا في هذا المجال دراسة سيميائية للعناصر الطبيعية المستخدمة في ديوان «في القدس» للشاعر الفلسطينيّ تميم البرغوثي ومعالجة موقف الشاعر ورؤيته إزاء ما يجري في البلدان العربية؛ لأنّه شاعر ملتزم ولم يقف متفرّجاً أمام آلام الناس في أنحاء العالم، لذا تتمحور قصائده حول المقاومة والثورة والنضال للنيل إلى الحرية الاجتماعية

¹ ژان شواليه، آلن غريبان، فرهنگ نمادها؛ ترجمة سودابه فضايلى، ط1، ج4، تهران، جيحون، 1387ش، ص 526.

² تميم البرغوثي، في القدس، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق، 2008م، ص 53.

³ محمد جواد مغنیه، تفسير الكاشف، الطبعة الأولى، ج4، تهران، دار الكتب الإسلامية، 1424ق، ص 45.

والسياسية.

2. يهتمّ تميم البرغوثي بتوظيف المظاهر الطبيعية ويجعل لهذه العلامات إشارات ودلالات ثانوية لكي يصوّر للمتلقي الوقائع والأزمات التي تحدث في المجتمعات العربية في ستر من الرموز الطبيعية.
3. يأتي البرغوثي بالعناصر الجميلة والمحبوّة للتعبير عن المفاهيم الإيجابية في قصائده ويسخر لكلّ سيماء دلالات إيجابية وفقاً لدورها في الطبيعة والثقافة العربية.
4. الرموز الطبيعية المستخدمة عند البرغوثي تحمل مدلول السلم والأمن والحرية والكفاح، ويأتي السماء رمزاً للقداسة والطهارة والتخلّص، والخيل رمزاً للشعب المكافح، والريح رمزاً للحياة والعامل الحيوي، ويستوحي البرغوثي بحرية الطائر والحمام للتعبير عن نضال الشعوب العربية للنيل إلى الحرية بكافة أبعادها.
5. الإكثار من توظيف الرموز الطبيعية للدلالات الإيجابية وتكرارها أدّى باندماج الدال والمدلول في الديوان، وبصورة عامّة يُشاهد في الديوان أنّ رموز (الطائر) و(الخيل) و(الحمام) تدلّ على الشعب المكافح.
6. ينبعث تكرار هذه العناصر الطبيعية عند البرغوثي من واقع الطبيعة؛ لأنّ ذات الطبيعة تحمل التجدد والبعث والخصب وهذا الاستمرار يوحي بالأمل للمستقبل والحياة الجديدة.

المنايع والمآخذ

- القرآن الكريم

- أغبال، رشيدة، (2006 م)، الرمز في شعر محمود درويش، مجلّة علامات، العدد 19، الصفحات 160-149.
- إيلباد، ميرسيا، (2004 م)، الأساطير والأحلام والأسرار؛ ترجمة حسيب كاسوكة، دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
- البرغوثي، تميم، (2008 م)، في القدس، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الشروق.
- تشاندلر، دانيال، (2008 م)، أسس السيميائية؛ ترجمة طلال وهبة، الطبعة الأولى، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- سوسور، فردينان، (1985 م)، علم اللّغة العام؛ ترجمه يوثيل يوسف عزيز، الطبعة الرابعة، بغداد: دار آفاق عربيّة.
- شكري، غالي، (1970 م)، أدب المقاومة، القاهرة: دار المعارف.
- شلة، ليندا مصطفى علي، (2016 م)، صورة الفرس في الأدب الشعبي الفلسطيني، رسالة الماجستير في اللّغة العربية وآدابها، نابلس: جامعة النجاح الوطنية.
- شواليه، ژان، كيربان، آلن، (1387 ش)، فرهنك نمادها؛ ترجمه سودابه فضايلي، جلد 1 و 2 و 4، چاپ اول، تهران: جيحون.
- شولز، روبرت، (1994 م)، السيماء والتأويل، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت.
- شيباني، دلال، (2014 م)، الخيل في الشعر الجاهلي: طفيل الغنوي نموذجاً، رسالة الماجستير في ميدان اللّغة والأدب العربي، الجمهورية الجزائرية: جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي.
- عبيات، عاطي، معروف، يحيى، (2014 م)، «استدعاء الرموز ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المقاوم المعاصر: لطفي زغلول نموذجاً»، مجلّة اللّغة العربية وآدابها، السنة 10، العدد 2، الصفحات 229-324.
- فتحي دهكردي، صادق، حسيني، سكينه، (1398 م)، «رمزيّة الريح ودلالاتها في شعر سميح القاسم»، فصلية لسان المبين (پژوهش ادب عربي)، السنة 10، العدد 35، الصفحات 97-113.
- مراح، محمّد، (2013 م)، «هندسة المعنى في الشعر العربي المعاصر: محمود درويش نموذجاً»، رسالة الماجستير في تحليل الخطاب، الجمهورية الجزائرية، جامعة وهران.
- محبك، أحمد زياد، (1428 ق)، «صورة اليد في شعر نزار قباني»، مجلّة آفاق المعرفة، العدد 532، الصفحات 393-405.

-مكارم شيرازي، ناصر، (1421 ق)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الطبعة الأولى، قم: مدرسة إمام علي بن أبي طالب.

مغنية، محمد جواد، (1424 ق)، تفسير الكاشف، الطبعة الأولى، تهران: دار الكتب الإسلامية.

الموقع الإلكتروني

-البرغوثي، تميم، (الثلاثاء 15 يوليه 2014م)، نصر فلسطين .. «والله الغنى»، موقع جريدة الشروق.

<https://cms.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=15072014&id=5522be0c-8845-47f3-aa91-369e97dafbcd>